

**الإنسانية في التعامل مع عمالة المنازل بين الهدي النبويّ****وقانون العمل السعوديّ****(دراسة موضوعية مقارنة في حديث إخوانكم خوُلُكم)****دكتورة/ إقبال محمد الوقيد**

أستاذ مشارك تخصص الحديث النبوي الشريف وعلومه

كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

**ملخص الدراسة:**

تعرّض بعض الفئات من الإنسانية لانتهاكات وتعدّ على كرامتهم الإنسانية وحقوقهم المعنويّة والمادية، ومن هذه الفئات، العمالة المنزلية، الأمر الذي يستدعي تكثيف الجهود في مواجهة هذه التّعدّيات، ويتضمّن الهدي النبوي توجيهات حكيمة في هذا الجانب، لذلك جاءت هذه الدّراسة بعنوان: "الإنسانية في التعامل مع عمالة المنازل بين الهدي النبويّ وقانون العمل السعوديّ"، دراسة موضوعية مقارنة في حديث (إخوانكم خوُلُكم)، تهدف إلى بيان سبق السنّة النبوية وسموها في رعاية حقوق الخدم، والكشف عن منهج السنة في إقرار مبدأ الرعاية الصحية والنفسية، وتوفير الضروريات والحاجيات للخدم، مقارنة مع قانون العمل السعودي، وذلك من خلال منهج الاستقراء والوصف، وتوصّلت الدّراسة إلى أنّ السنّة النبوية أقرت المبادئ الإنسانية لرعاية العمالة المنزلية من خلال الرعايتين النفسية والصحية ومن خلال الدعوة إلى تأمين الضروريات والاحتياجات لعمال المنازل، ودفع الأجور المستحقة لهم وعدم المماطلة، وإقرار حق التقاضي لهم، وأنّ المملكة العربية السعودية تسير على نهج السنة النبوية في هذا الجانب من خلال إصدار القوانين واللوائح المنظمة لحقوق العمالة المنزلية وإنشاء المحاكم العمالية، وأوصت الدّراسة بضرورة تعميم مثل هذه الدراسات على مكاتب الاستقدام، وإضافة لوائح أخرى في جانب الذوقيات المتعلقة برعاية الإنسانية للعمالة المنزلية.

**الكلمات المفتاحية:** الإنسانية، العمالة المنزلية، الهدي النبوي، قانون العمل السعودي.

**Abstract:**

There are some categories of human beings who sustain violations and infringement on their human dignity and their moral and material rights, among these categories are domestic workers, which calls for intensifying efforts to challenge such infringements. The Prophet's guidance includes wise aspects in this regard, hence this study entitled: "Humanity in dealing with domestic workers between the Prophet's guidance and the Saudi labor law", a comparative objective study in the hadith (***Your servants and slaves are your brothers***). The study aims to explain the precedence of the Sunnah and its unique way in caring for the rights of servants, revealing its approach in approving the principle of health and psychological care, and providing necessities and needs for servants, compared to the Saudi Labor Law using the descriptive inductive method. The study revealed that the Sunnah approved the humanitarian principles of caring for domestic workers through psychological and health care and by calling for securing the necessities and needs of domestic workers, paying their due wages without procrastinating, and approving the litigation right for them, and that the Kingdom of Saudi Arabia is following the approach of the Prophet's Sunnah in this regard through issuing laws and regulations governing the rights of domestic workers and establishing labor courts. The study recommended the need to circulate such studies to recruitment offices, and to add other regulations regarding ethics related to the care of humanity for domestic workers.

**Keywords:** Humanity, domestic workers, prophetic guidance, Saudi labor law.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تستقطب المملكة العربية السعودية أعداداً كبيرة من العمالة المنزلية، التي تهجر الأهل والأوطان للسعي في الرزق وطلب لقمة العيش، هذا الموضوع يحمل جوانب إنسانية كبيرة لا سيما مع اختلاف البيئات والألوان والمستويات والملل والأديان، وفي ظل ظروف الغربة لا بدّ أن يحصل هذا العامل على حقوقه الإنسانية في استيفاء الأجر والمعاملة الطيبة التي لا بدّ أن تكون نابعة من القيم الإسلامية والأسس السليمة في رعاية الإنسانية.

وقد جاء الإسلام يعطي كلّ ذي حقّه، ويأمر بالتعامل الإسلامي الإنساني مع الخدم وغيرهم، وبالرغم من ذلك ظهر كثيراً من التجاوزات السلوكية الفردية في التعامل مع الخدم خروجاً عن قيم وأخلاق وآداب الإسلام.

ولمعالجة هذه السلوكيات التي لا يرتضيها الإسلام، جاء الحديث النبوي الشريف: "إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم...."، يحمل في طياته وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- بالخدم، والالتزام تجاههم في المعاملة في ضوء الآداب الفاضلة. وللوقوف على المعاني النبيلة تجاه إنسانية الإنسان في هذا الجانب، وإبراز المنهج النبوي في رعاية الخدم رعاية تتوافق مع الإنسانية، جاء هذا البحث لدراسة حديث: "إخوانكم خولكم"، دراسة موضوعية مقارنة، تهدف إلى بيان عظمة السنة النبوية في رعاية الإنسانية، ومقارنتها مع حقوق العمالة التي أقرتها المملكة العربية السعودية في رعاية الخدم، من خلال استخدام المنهج الوصفي.

## أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في ضوء الانتهاكات الفردية التي يتعرض لها الخدم في البيوت، والتي تنافي مشاعر الإنسانية، واستغلال حاجتهم للعمل ولقمة العيش، إضافة إلى ضعفهم في غربتهم وبعدهم عن الأهل والعشيرة، حيث يأتي هذا البحث ليقرّر من خلال السنة النبوية، والقوانين التي وضعها المملكة العربية السعودية، المبادئ التي يجب أن يطبقها صاحب العمل تجاه العمالة المنازلة والتي تنطلق من ضرورة رعاية الإنسانية.

## أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان سبق السنّة النبوية في رعاية حقوق الخدم والعمالة المنزلية، وسموّ القوانين التي وضعتها الدول المسلمة التي تطبق شرع الله سبحانه وتعالى في رعاية الإنسانيّة في التعامل مع العمالة المنزلية، ويتفرّع عن هذا الهدف الآتي:

- ١- توضيح مفهوم العمل، والعمالة المنزلية.
- ٢- توضيح حديث: "إخوانكم خولكم..."، والذي يحمل مبادئ عظيمة وقوانين قويمّة في رعاية الإنسانيّة للعمالة المنزلية، من خلال شرح غريب الحديث وبيان مفهومه.
- ٣- جمع الأحاديث الواردة في السيّاق، سعياً لفهم أهداف حديث: "إخوانكم خولكم"، وأهم المبادئ التي يدعو إليها في رعاية الإنسانيّة للعمالة المنزليّة.
- ٤- الكشف عن منهج السنّة النبوية في رعاية إنسانيّة العمالة المنزلية من خلال إقرار مبدأ الرعاية الصحيّة والنفسية، والمقارنة مع قانون العمل السعوديّ.
- ٥- الكشف عن منهج السنّة النبوية في رعاية إنسانيّة العمالة المنزلية من خلال توفير الضروريات والحاجيات لها، والمقارنة مع قانون العمل السعوديّ.

## مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس: ما هي أهم المبادئ التي أقرتها السنّة النبوية والتي برزت في حديث: "إخوانكم خولكم، وما هي أهم المواد في قانون العمل السعودي تجاه رعاية الإنسانيّة للعمالة المنزلية، وما السبل التي وضعتها السنّة النبوية وقانون العمل السعودي لوقف التّعديات والانتهاكات تجاه الخدم، ويتفرّع عن هذه المشكلة الأسئلة الآتية:

- ١- ما هو مفهوم العمل، والعمالة المنزلية.
- ٢- ماهي أهم المفردات في حديث: "إخوانكم خولكم..."، التي تشير إلى مبادئ رعاية الإنسانيّة للخدم، وما مفهومها.
- ٣- ماهي المبادئ التي يتضمنها حديث: "إخوانكم خولكم"، والتي جاءت لرعاية الإنسانيّة للعمالة المنزلية.
- ٤- ماهي الأحاديث الواردة في سياق حديث: "إخوانكم خولكم"، والتي تساعد على الفهم الموضوعي للحديث في رعاية الإنسانيّة للعمالة المنزلية.

٥- ما هو موقف السنّة النبوية وقانون العمل السعوديّ من الرعاية الصحيّة والنفسية لعمال المنازل.

٦- ما هو موقف السنّة النبوية وقانون العمل السعوديّ في توفير الضروريات والحاجيات للعمالة المنزلية رعاية للإنسانية.

#### الدراسات السابقة:

- دراسة ماجستير بعنوان: "معاملة الخدم في ضوء السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر"، للباحث عواض حمد الحساني، إشراف عبد الناصر بن سعيد عطايا، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ، تناول فيه الباحث مكانة العمل في الإسلام، وأوضح أهم القيم الإسلامية التي تؤسس التعامل بين الخادم والمخدوم، مع بيان واجبات وحقوق الخدم في الإسلام، وبيان الأسلوب النبوي في التعامل مع الخدم، والتعرف على واقع الخدم في المجتمع السعودي، والتطبيقات التربوية المعاصرة لأسلوب التعامل النبوي مع الخدم، وخُصت الدراسة إلى أن الإسلام شجع على العمل وحارب البطالة وأن مهنة الخدم ليس منقصة، وأن جميع مبادئ التعامل مع الخدم في السنة النبوية ترتبط وتعود إلى مبدأ الرحمة، وأن الظفرة الاقتصادية في السعودية كانت سبب رئيس في زيادة حجم العمالة، والحاجة ماسة إلى وجود نظام عمل يخصص الخدم، وجاءت هذه الدراسة شاملة، إلا أنها لم تعالج المسألة كوحدة موضوعية حديثة، وتناولت جوانب متعددة لا تتعلق بحقوق الخدم ورعاية الإنسانية فقط بل تناولت جوانب أخرى، وجاءت هذه الدراسة تتناول مبادئ الإنسانية في التعامل مع الخدم كدراسة موضوعية في السنة النبوية. وتقاطعت هذه الدراسة مع دراستي بذكر مبادئ الإنسانية في التعامل مع الخدم، والتطرق إلى قانون العمل السعودي.

بحث بعنوان (أخلاقيات العمل في ضوء السنة النبوية)، للباحثة نورة بنت عبد الله بن متعب الشهري، منشور بعنوان: "برنامج الثقافة العمالية للعمالة المنزلية" حقوق وواجبات العمالة المنزلية"، صادر عن الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية (www.hrsd.gov.sa)، تضمن واجبات عامل الخدمة المنزلية، وتعريف عامل الخدمة المنزلية، والتعريف بحقوق عامل الخدمة المنزلية التي تتضمن الراحة اليومية والأسبوعية، والإجازة المحددة مدفوعة الأجر، والإجازة المرضية، والرعاية الصحية، ومكافأة نهاية السنة <https://laboreducation.hrsd.gov.sa/sites/default/files>

وتقاطعت هذه الدراسة مع دارستي بتعريف العمل وعمال الخدمة المنزلية، كما أنها أشارت إلى بعض الحقوق الخاصة بالخدم مع الإشارة إلى النصوص النبوية التي تضمنتها بشكل مختصر وعاجل.

-كتاب واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني (سمير محمد جمعة العواودة)، رسالة ماجستير، جامعة القدس - فلسطين، ١٤٣١هـ. عرض فيه الباحث واجبات العمال وحقوقهم بشكل عام ولم يخص العمالة المنزلية بمبحث مستقل، وجاءت هذه الدراسة تختص بالعمالة المنزلية على وجه الخصوص.

### منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك من خلال جمع الأحاديث المتعلقة بموضوع الدراسة وتبويبها تبويبا موضوعيا، واستقرائها لوصف نظرة السنة النبوية إلى إنسانية التعامل مع عمال المنازل والمبادئ التي يجب على المسلم التزامها، واعتمدت الباحثة على الأحاديث المقبولة والأحاديث الصالحة للاحتجاج، مع بيان الحكم للروايات التي خارج الصحيحين.

### خطة الدراسة:

تحتوي الدراسة على تمهيد ومبحثين، على النحو الآتي:

- التمهيد ويتضمن مفهوم العمل، والعمالة المنزلية، وحديث "إخوانكم خولكم"، تخريجه وغريبه.

-المبحث الأول بعنوان: "إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في الرعاية النفسية والصحية بين السنة النبوية وقانون العمل السعودي"، وفيه مطلبان على النحو الآتي:

المطلب الأول: إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في الرعاية النفسية.

المطلب الثاني: إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في الرعاية الصحية.

-المبحث الثاني: إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في الحصول على الضروريات والحاجيات في ضوء السنة النبوية وقانون العمل السعودي، وفيه مطلبان على النحو الآتي:

المطلب الأول: إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في تحقيق الأمن الغذائي

وتأمين الملابس.

المطلب الثاني: إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في الأمن الاجتماعي واستيفاء المستحقّات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

## تمهيد

يتبوأ العمل في الإسلام مكانة كبيرة، فقد حثت عليه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية لعمارة الأرض، ولتلبية الإنسان حاجاته بعزة وكرامة، فتنوعت الأعمال والمهن، فكان منها ما يسمى بالعمالة المنزلية أو خدم المنازل، فما هو العمل؟ وما المقصود بالعمالة المنزلية؟ وما هو الحديث الجامع الذي يعدّ أصلاً في إنسانية التعامل مع الخدم؟:

## أولاً: مفهوم العمل

يعرّف العمل في اللغة على أنه المهنة أو فعل الشيء، والعامل هو من يعمل في المهنة<sup>(١)</sup>.

أما في الاصطلاح فقد وردت له تعريفات كثيرة، ومن هذه التعريفات: "– الجهد الإرادي الذي يبذله الإنسان مستهدفاً إنتاج السلع والخدمات"<sup>(٢)</sup>.  
ثانياً: تعريف العمالة المنزلية

أما العمالة المنزلية؛ فقد جاء تعريفها في برنامج الثقافة العمالية المنزلية في دائرة الموارد البشرية في المملكة العربية السعودية بأنها: "كل شخص ذي صفة طبيعية يؤدي خدمة منزلية مباشرة أو غير مباشرة إلى صاحب العمل أو أي فرد من أفراد أسرته، ويكون أثناء أدائه الخدمة تحت إشراف وتوجيه صاحب العمل أو من يقوم مقامه"<sup>(٣)</sup>.

## ثالثاً: حديث: "إخوانكم خولكم... تخريجه، وبيان غريبه

جاء في حديث المعرور بن سويد<sup>(٤)</sup>: "لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ<sup>(٥)</sup>، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ<sup>(٦)</sup>، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَيْتُ<sup>(٧)</sup> رَجُلًا<sup>(٨)</sup> فَعَبَّرْتُهُ<sup>(٩)</sup> بِأُمَّه، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَبَّرْتَهُ بِأُمَّه؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ

(١) يُنظَر: ابن منظور الاقريقي، محمد لسان العرب (٤٧٤/١١)، والفيروز أبادي، القاموس المحيط (ص: ١٣٣٩).

(٢) العوراد: سمير، كتاب واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني (ص: ١٠٠)، المكتبة الشاملة الحديثة، الرابط: <https://al-maktaba.org/book/١p#٢٤/٣٢٠٧٢>

(٣) يُنظَر: المرجع السابق (ص: ١٠٠).

(٤) والمعرور بالعين المهملة وهو كوفي، أيضا يُكنى أبا أمية من كبار التابعين يُقال عاش مائة وعشرين سنة، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (١٧٤/٥)

(٥) يفتح الراء والياء المُوحدة والذال المُعجّمة، موضع قريب من المدينة، منزل من منازل خارج العراق، بينها وبين المدينة ثلاثة مراحل، قريب من ذات عرق، يعني، بدر الدين محمود، عمدة القاري (٢٠٦/١)

(٦) الحُلَّة، رداء وقميص وتماهما العمامة، يُنظَر: ابن منظور، لسان العرب (١٧٣/١١).

(٧) تخاصمت، قاسم، حمزة محمد، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (١١٥ / ١).

(٨) قيل هو بلال وسم أمه حمامة وبها يشتهر، وكانت نوبية، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (١٤٩/١).

(٩) أي: نسبته إلى العار، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (١٧٤/٥)



خَوْلَكُمْ<sup>(١)</sup>، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمَهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: "فشكاني إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."<sup>(٣)</sup>.

وجاء في رواية: "قلت: على ساعتی هذه من كبر السن"<sup>(٤)</sup>.

(١) والخولُ يفتح الممخمة والواو هم الخدم سوا ذلك لأنهم يتحولون للمؤر أي يصلحونها ومنه الخولي لمن يقوم بإصلاح البستان ويقال الخول جمع خليل وهو الراعي وقيل التخويل التلبسك تقول خولك الله كذا أي ملكك إياه، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (١٧٤/٥).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكره صاحبها إلا بالشرك، حديث رقم ٣٠ (١٥/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، حديث رقم (١٦٦١) (١٢٨٣/٣). وجاء عند مسلم: "وكانت أمه أعجمية".

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم العبيد اخوانكم فاطعموهم مما تأكلون، حديث رقم (٢٥٤٥). ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، حديث رقم (١٦٦١) (١٢٨٣/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السب واللعن، حديث رقم (٦٠٥٠) (١٦/٨).

المبحث الأول: إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في الرعاية النفسية والصحية بين السنة النبوية وقانون العمل السعودي

المطلب الأول: إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في الرعاية النفسية

تتجلى رعاية الإنسانية في أبهى صورها في التوجيهات النبوية الشريفة تجاه حقوق الخدم والعمالة المنزلية وذلك في عدة جوانب منها الرعاية النفسية؛ ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه، بعد أن شكى ذلك الخادم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما أضر في نفسه عندما عير بأمه وقد كانت سوداء؛ فما كان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أن يأخذ حق ذلك الخادم ويقرّ مبدأ أساسيا في الرعاية النفسية للخدم والعمالة النفسية، فعاتب أبا ذرّ ولامه، وعدّ من فعل ذلك أنه من أهل الجاهلية وذلك للقيام بسلوك لا يتناسب مع القيم الإسلامية والرسالة المحمدية في جعل الناس سواسية، فقال - صلى الله عليه وسلم - معاتباً أبا ذرّ - رضي الله عنه - : "أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية"<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث حضّ على الإحسان إلى الخدم، فلا يجوز لأحد أن يتعدّى على الكرامة الإنسانية بمكروه نفسي أو جسديّ، ولا أحد يملك ذلك الحق لأنّ البشرية في الإنسانية سواسية، ولا فضل لأحد على آخر إلا بالنقوى، قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات [١٣] <sup>(٢)</sup>.

لقد جاء الاستفهام من النبي - صلى الله عليه وسلم - قاسياً بلفظ: "أعيرته"، والهمزة هنا للاستفهام على وجه الإنكار التوبيخي<sup>(٣)</sup>، أي: كيف عيرته بأمه وانتقصته، بقولك له: "يا ابن السوداء"<sup>(٤)</sup>، وخالفت بذلك شريعة الإسلام التي نبذت التمييز العنصري، وجعلت هؤلاء الخدم إخوانكم في الدين والإنسانية، التي تقتضي منكم رعاية مشاعرهم<sup>(٥)</sup>.

ولابدّ من التنبيه على أنّ الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا أصحاب الأخلاق الفاضلة، إلا أنه بالتأمل في رواية: "قلت: على ساعتى هذه من كبر السن"<sup>(٦)</sup>، تجد هنا إشارة إلى أن أبا ذرّ كانت عنده خصلة من خصال الجاهلية باقية، ذلك أنه لم يكن يعرف

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: ابن بطال، أبو الحسن علي، شرح صحيح البخاري (٨٧/١).

(٣) ينظر: العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٠٦/١).

(٤) ينظر: المرجع السابق (٢٠٨/١).

(٥) ينظر: قاسم، حمزة محمد، منار القاري (ص: ١١٥).

(٦) سبق تخريجه.

تحريمه في الإسلام، كأنه تعجب من خفاء ذلك عليه مع كبر سنّه، وكان بعد ذلك يأخذ الأحوط من المواساة، فيلبس غلامه ممّا يلبس ويطعمه مما يأكل<sup>(١)</sup>.

وبلغت رعاية الإنسانية في هذا المقام نروتها عندما نعتت السنة النبوية الخدم بلفظ: "إخوانكم خولكم"، قال الطيبي: "قوله إخوانكم فيه وجهان، أحدهما أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي ممالئكم إخوانكم واعتبار الأخوة من جهة آدم أي أنكم متفرعون من أصل واحد أو من جهة الدين... وفي تخصيص الذكر بالإخوة إشعار بعلّة المساواة في الإنفاق، وأن ذلك مستحب لأنه وارد على سبيل التعطف"<sup>(٢)</sup>.

إن ندب السنة إلى المساواة في هذا الحديث في المأكل والمشرب للعبد والسيد، وصاحب العمل وخادمه فيه مراعاة لشعور الإنسانية، لم تضاهيه أي تشريع مادي في عصر المادة والرأسمالية.

ومن مظاهر الرّعاية النفسية وحفظ الكرامة الإنسانية، أنّ السنة النبوية جاءت تحذّر وتتوعد ممّن يقذف مملوكه فيتهمه في عرضه، ويعرضه لسوء السمعة والضرر النفسي، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "من قذف مملوكه، وهو بريء مما قال، جُدد يوم القيامة، إلا أن يكون كما قال"<sup>(٣)</sup>.

لا شك أن المملوك العبد هو غير الخادم الذي نعينه في وقتنا المعاصر فقد ذهب عهد الرقيق، ولكن على اعتبار أن كلاهما يخدمان في المنزل، فلا حدّ على قاذف العبد في الدنيا وهذا مجمع عليه لأنه ليس بمحصن، ويُسْتوفى حدّه من قاذفه في الآخرة،<sup>(٤)</sup> أما عمال المنازل فهم أحرار يجمعهم مع صاحب العمل عقد الكفالة، ويجري عليهم أحكام الأحرار في إقامة الحدّ على من تجاوز عليهم بالقذف وتطاول اللسان بما يفيد معنى القذف.

ومن مظاهر الرعاية النفسية للخدم الرفق بهم وعدم التعنيف والتوبيخ؛ فيعامل خادمه بمنتهى الرفق واللطف، ويتجاوز عما صدر عنهم من الأخطاء والزلات<sup>(٥)</sup>؛ فقد جاء عن أنس - رضي الله عنه - قال: خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرَ

(١) يُنظر: قاسم، حمزة محمد، منار القاري (١١٦/١).

(٢) الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦ / ٢١٩٣).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب قذف العبيد، حديث رقم (٦٨٥٨) (١٧٥/٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تغليب على من قذف مملوكه بالزنا، حديث رقم (١٦٦٠) (١٢٨٢/٣).

(٤) يُنظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١١/١٣٢).

(٥) القاسمي رفيع الدين حنيف القاسمي، حقوق الخدم في الإسلام، <https://www.alukah.net/sharia/> ١١١٥٧٩/٠

سنين، لا والله ما سبني سبّة قط، ولا قال لي: أف قط، ولا قال لي لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟<sup>(١)</sup>.

يقول ابن حجر: "وفائدة تنزيه اللسان عن الزجر والذم واستتلاف خاطر الخادم بترك معاتبته وكلّ ذلك في الأمور التي تتعلق بحظّ الإنسان وأمّا الأمور اللازمة شرعاً فلا يُتسامح فيها لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".<sup>(٢)</sup>

وجاء في الهدي النبوي النهي عن ضرب الخادم رعاية لإنسانيته: "ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله"<sup>(٣)</sup>.

وقد خصّ النبي - صلى الله عليه وسلم - المرأة والخادم بالذكر اهتماماً بشأنهما، لكثرة وقوع ذلك غالباً بسبب ضعفهما، وضربهما وإن جاز في حال التأديب، ولكن الأولى تركه، إلا ما كان في الحدود والتعازير<sup>(٤)</sup>.

ولم يقتصر الأمر عن الزجر والنهي عن شتم الخادم وضربه، بل أوجب حدّاً على من ضرب خادمه أو لطمه؛ عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من ضرب غلاماً له حدّاً لم يأتِه، أو لطمه، فإن كفّارته أن يُعتقه"<sup>(٥)</sup>.

في هذا التوجيه النبوي أعظم معاني الإنسانية من وجوب الرّفق بالخدم وكف الأذى عنهم، وأنّ على السلطان معاقبة من خالف ذلك إذا كان الضرب بدون فعل أمر يستوجب الضرب والتأديب<sup>(٦)</sup>.

وفي رواية عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال: (كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي: "اعلمّ أبا مسعود"، فلم أفهم الصوت من الغضب - قال - فلما دنا مني إذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فإذا هو يقول: "اعلمّ أبا مسعود، اعلمّ أبا مسعود"، قال: فألقيتُ السوط من يدي، فقال: "اعلمّ أبا مسعود أن الله أقدّرُ عليك منك على هذا الغلام"، قال: فقلتُ: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً<sup>(٧)</sup>.

(١) يتفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسقاء، حديث رقم (٦٠٣٨)(١٤/٨) بدون ذكر السباب، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، حديث رقم (٢٢٠٩)(٤/٤٠٤).

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (٤٥٩/١٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب مباحته - صلى الله عليه وسلم - للأنام، حديث رقم (٢٣٢٨) (٤/٤٠٤).

(٤) يُنظر: الهروي، علي بن سلطان، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٧١٦/٩).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم (١٢٢٩/٣).

(٦) يُنظر: النووي، شرح النووي على مسلم (١٢٨/١١).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم (١٦٥٩)، (١٢٢٩/٣).

وجاء عند مسلم في موضع آخر: (فقلت يا رسول الله: هو حرّ لوجه الله، فقال: "أما لو لم تفعل لَفَحَّتْكَ النَّارُ"، أو "لمسَّتْكَ النَّارُ")<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث تتجلى فيه أسمى معاني الإنسانية في التعامل مع الخدم بالحثّ على الرِّفق بهم والوعظ والتنبيه على استعمال العفو وكظم الغيظ<sup>(٢)</sup>، وفيه بيان شرّ هذا الفعل بحيث يستوجب انتقام الله - عز وجل - للخدام المستضعف الذي ضُرب عدواناً من صاحب العمل.

وفي هذا الجانب يُشير الدكتور العوادة إلى شناعة هذه السلوكيات التي فيها تعدّ على إنسانية الخدم لأنها تشعرهم بالذلّ والاحتقار وأنه لا قيمة لهم في المجتمعات، الأمر الذي يسبب لهم الكآبة في المعيشة<sup>(٣)</sup>.

بل أمرت السنة النبوية بحسن اختيار الألفاظ اللطيفة مع الخدم، والتواضع معهم ونبذ الغرور والتطاول؛ رعاية لشعورهم وإنسانيتهم: "ولا يقلُّ أحدكم عبدي أمّتي، وليقل: فتّاي وفتّاتي وغلّامي"<sup>(٤)</sup>.

قال النووي: "المراد بالنهي من استعمله على وجه التعاضم والارتفاع لا الوصف"<sup>(٥)</sup>.

إنّ الرعاية النفسيّة لعمال المنازل واجبٌ شرعي، وقد سارت المملكة العربية السعودية التي يقوم دستورها على الكتاب والسنة على هذا النهج، ووضعت في قوانين العمل ضوابط الحماية من التّعدّيات السلوكية في بيئة العمل تلك التي تنال من خصوصية الفرد وكرامته وحرّيته الشخصيّة، ومنعت جميع ممارسات الإساءة في جميع أشكالها من الاستغلال والتّهديد والتّحرش والابتزاز، أو التّساجر والشتم والتّحقير، أو الإيحاء بما يخدش الحياء، أو أي شكل من أشكال التّمييز، جسدياً أو لفظياً أو غير ذلك بسبب الجنس أو نوع الجنس<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، حديث رقم (١٦٥٩)، (١٢٧٩/٣).

(٢) يُنظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٣٠٩/١١).

(٣) يُنظر: العوادة، سمير، واجبات العمال (١/ص: ٨٥).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، حديث رقم ٢٥٥٢ (١٥٠/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب حكم إطلاق العبد والأمة والمولى، حديث رقم ٢٢٤٩ (١٧٦٥/٤).

(٥) يُنظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦/١٥).

(٦) وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، قرار وزاري رقم ٢٠٩١٢، بتاريخ ١٤٤١/٢/٢هـ، المادة الأولى [/https://hrs.gov.sa/sites/default](https://hrs.gov.sa/sites/default)

ومما يقع بعض الافراد أن يتعامل مع الخدم وكأنهم عبيدٌ أو ملك يمين، وينسى أنه كفيل عليهم كما نبهت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في الرعاية الصحية

الرعاية الصحية مطلبٌ إنساني وضرورة من ضرورات بقاء البشرية وإصلاحها، وهي حقٌ لجميع الإنسانية، وتعدّ عناية أرباب العمل بصحة من جعلهم الله بين أيديهم من الخدم مظهراً من مظاهر الرحمة الإنسانية التي أمر الإسلام بها. ويأتي التعبير النبوي بلفظ: "إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم"، ليؤكد على ضرورة اهتمام أرباب العمل بجميع الجوانب لهؤلاء الخدم الذين أصبحوا في نطاق مسؤوليتهم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"<sup>(٢)</sup>؛ فالمسؤولية لا تقتصر على المحاسبة، بل تتضمن معنى الرعاية، بمعنى جعلهم الله تحت تصرفكم وأمركم وحكمكم<sup>(٣)</sup>؛ فهذه مسؤولية تتضمن الرعاية والتي من مظاهرها الرعاية الصحية.

وقد أشار الحديث إلى طرفٍ من جوانب الرعاية الصحية وهو الوقاية من خلال الدعوة إلى عدم إجهاد العامل بتكليفه ما لا يُطبق: "ولا تُكَلِّفُوهم ما لا يُطِيقون وإن كُفتموهم فأعينوهم"<sup>(٤)</sup>؛ فيُحرم على صاحب العمل أن يكلف الخادم ما لا يُطيقه من الأعمال الشاقة، إلا إذا أعانه عليه<sup>(٥)</sup>، أمّا تحميل الخدم ما تصير به قدرتهم فيه مغلوبة ويعجزون عنه لصعوبته فهو تحميل النفس ما يشقُّ عليها ويجلب لها الضرر<sup>(٦)</sup>. وجاء في رواية أخرى: "لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ"<sup>(٧)</sup>.

قال السقيري: "لا يجوز للسيد أن يكلف رقيقه من العمل إلا ما يطيق الدوام عليه، فلا يجوز أن يكلفه عملاً يقدر عليه يومين أو يوماً ثم يعجز عنه فإذا استعمله نهراً أراحه ليلاً، وكذا بالعكس، ويرُيحه في الصيف في وقت القيلولة، ويستعمله في الشتاء بالذهار مع طرف الليل، ويتبع في جميع ذلك العادة الغالبة"<sup>(٨)</sup>.

(١) الحسائي، عواض حمد، معاملة الخدم في ضوء السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر، ص ٥٦.

(٢) سنن أبيه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في المدن والقرى، حديث رقم (٨٩٢)، (٥/٢). وفي أبواب العمرة، باب العبد راع في مال سيده، حديث رقم (٢٤٠٩)، (٣/١٥٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمير مسؤول عن رعيته، حديث رقم (٤٧٥١) (٥/١٤٧).

(٣) يُنظر: الهروي للقاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦ / ٢١٩٣).

(٤) سبق تخريجه .

(٥) يُنظر: المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (٢١٢/١).

(٦) يُنظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لأبن حجر (٥ / ١٧٥).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، حديث رقم (١٢٨٤/٣).

(٨) السقيري، شمس الدين محمد، شرح البخاري المعروف بـ(المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية) (٢ / ٤٧).

لذلك جاءت قوانين العمل في الدول الإسلامية ترضى الإنسانية وتضع الضوابط التي تحدّد ساعات العمل حتى لا يتعدّى أرباب العمل ويستغلون الخدم الاستغلال السيء، وذلك من خلال الأنظمة الخاصة بالرعاية الصحية أو مواد حقوق العمال، فقد جاء في نظام الصحة السعودي الذي أقرّ أن العلاج في المستشفيات الحكومية للجميع وأن الخدم العاملون في المنازل يعاملون معاملة المواطنين، وينتفي في سبيل إنقاذ حياة المريض جميع الطبقات والأجناس ويبقى المستوى الإنساني هو المحدّد لمبادرة تقديم العلاج<sup>(١)</sup>.

وجاء في نظام العمل السعودي ما يسمى بـ " السّلامة والصّحة المهنيّة"، بحظر تشغيل العامل تحت أشعة الشمس خلال ساعات الظّهيرة؛ لما ينتج عنه من تأثيرات سلبية على الصّحة والتعرض للإجهاد الحراري، إضافة إلى إقرار المواد الخاصة بالوقاية من أخطار العمل والحوادث وأن على صاحب العمل الأخذ بالاحتياطات اللازمة لحماية العمال من الأخطار<sup>(٢)</sup>.

كما يوضّح نظام العمل السعودي<sup>(٣)</sup> في بابه الثامن الأحكام الخاصة بسلامة العمّال ووقايتهم، ورعايتهم الصحية والاجتماعية؛ فحدّد الاجازات وساعات العمل وفترات الراحة على النحو الآتي:

- لا يجوز تشغيل العامل أكثر من ثماني ساعات في اليوم الواحد أو أكثر من ثمان وأربعين ساعة في الأسبوع مع مراعاة تخفيض ساعات العمل في شهر رمضان بحيث لا تزيد ساعات العمل عن ست ساعات يومياً أو ست وثلاثين ساعة في الأسبوع.
- لا يعمل أي عامل أكثر من خمس ساعات متتالية دون فترة للراحة والصلاة والطعام، بحيث لا تقل فترة الراحة عن نصف ساعة في المرة الواحدة خلال مجموع ساعات العمل، وبحيث لا يبقى العامل في مكان العمل أكثر من اثنتي عشرة ساعة يومياً.
- لا يكون العامل تحت سلطة صاحب العمل خلال فترات الراحة.
- بالنسبة للراحة الأسبوعية فإن يوم الجمعة هو يوم الراحة الأسبوعية لجميع العمال، ويمكن أن يستبدل هذا اليوم لبعض أنواع العمل أي يوم من أيام الأسبوع بعد إبلاغ مكتب العمل المختص.

١ (الرعاية الصحية، نصوص وتشريعات الصحة السعودية <https://www.my.gov.sa>)

(٢) الصحة والسلامة في بيئة العمل، <https://hrsd.gov.sa/ar/page>

(٣) الصحة والسلامة في بيئة العمل، <https://hrsd.gov.sa/ar/page>

## المبحث الثاني: حقّ العمالة المنزلية في الحصول على الضروريات وتحصيل المستحقّات بين السنّة النبوية وقانون العمل السعودي

جاءت التوجيهات النبوية بضرورة توفير الضروريات والحاجيات لخدم المنازل، من المأكل والملبس، وغيرها من الأمور التي تعدّ من الضرورات أو تلك التي يحتاجها ولا يصلح الحال إلا بها مما يضمن لهم الحياة الكريمة، وأكّدت السنّة النبوية على حقّهم في الأجر وضرورة استيفائه وعدم المماطلة به، وقد جاء هذا المبحث يبين منهج السنّة النبوية في التعامل مع هذه القضايا من خلال مطلبين:

### المطلب الأول: إنسانية الإنسان وحقّ العمالة المنزلية في تحقيق الأمن الغذائي وتأمين الملبس

يعدّ الغذاء والملبس والمسكن من متطلّبات الحياة الإنسانية، والتي يجب على كلّ من تولّى مسؤولية أحد من البشر أن يقوم تجاهه بتحصيل هذه المتطلّبات إن كان عاجزاً عن تحصيلها، أو كانت من متطلّبات الولاية أو الكفالة، أمّا بالنسبة لخدم المنازل فإنّ توفير الطعام والملبس وغيرها من الضرورات تعدّ واجباً مُناباً بصاحب العمل إذا كانت من مستلزمات العقد، وأدباً رفيعاً يحسن اتّباعه سيراً على نهج النبوة في التحلي بمحاسن الأخلاق وسعة الكرم والجود هذا في حال عدم اشتراطه، لذلك جاء في التوجيه النبوي: "فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ" (١)؛ فالأمر النبوي في هذا الحديث محمولٌ على وجوب الإطعام حتى لو قتر صاحب البيت على نفسه زهداً أو شحاً فإنّه لا يحل له التقتير على الخادم (٢).

ويحسن التنبية في هذا المقام أنّ المساواة في الإطعام والكسوة للاستحباب لا على الإيجاب بإجماع علماء المسلمين وذلك بأن يكسوه ما يستر العورة، ويدفع الحرّ والبرد ويُطعم ما يسدّ الجوعة، أو أن يكون من جنس ما يأكلونه (٣).

بل ذهب السنّة النبوية إلى أبعد وذلك وأعمق في رعاية مشاعر الإنسانية، إذ نذبت إلى أن يتولّى صاحب العمل معالجة الطعام وحمله للرقيق، وأن يجلسه للطعام؛ فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أكرم الناس وأحسنهم أخلاقاً يفعل ذلك بنفسه تواضعاً منه ويأكل مع الخادم، ويدفع له اللقمة واللّفتين ويدعو إلى ذلك، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمَهُ طَعَامَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ، وَقَدْ وَكِيَ حَرَّةً وَدُخَانَهُ،

(١) سبق تخريجه.

(٢) يُنظر: النووي، شرح النووي على مسلم (١٣٤/١١)، والهيوي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢١٩٣)، وابن بطّال، شرح صحيح البخاري (٧/ ٦٥).

(٣) يُنظر: النووي، شرح النووي على مسلم (١٣٤/١١)، والهيوي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢١٩٣).



فليُقَعده معه، فليأكل، فإن كان الطَّعام مشفُوهاً قليلاً، فليضع في يده منه أكلةً أو أكلتين<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: "إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه، فليأوله لُقمةً، أو لُقمتين، أو أكلة، أو أكلتين فإنّه وليّ علاجه"<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الحديث الحثُّ على المُواساة في الطَّعام لا سِيماً في حقِّ مَنْ صَنَعَهُ أو حَمَلَهُ وعالج دخانه وتعلقت به نفسهُ وشَمَّ رائحتهُ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عبد البر: "هذا يدلُّ على أنه ليس عليه أن يكون طعامه وطعام غلامه واحداً سواءً فإن فعل قد أحسن، وإن لم يفعل فلا حرج والذي أحبُّ له ألا يُخيِّبه مما يتناول له عمله ويقدمه بين يديه"<sup>(٤)</sup>.

أمّا في جانب اللباس؛ فقد جاء في الحديث: "لَقِيت أبا ذرّاً بالربذة وعليه حُلّة وعلى غلامه حُلّة"<sup>(٥)</sup>، إذ كانت عادة العرب وغيرهم أن تكون ثياب الخدم دون ثياب السيّد، لذلك استغرب الرّواي أن يرى أبا ذرّاً يلبس هو وخادمه نفس الثّياب، فوضّح له أبا ذرّاً سبب ذلك، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم قال: "فألْبسوهم مما تلبسون"<sup>(٦)</sup>، فكان بعد ذلك يساوي غلامه في الملبوس وغيره أخذاً بالأحوط<sup>(٧)</sup>.

يقول السّقيري: "ولا يجوز الاقتصار بالكسوة على ستر العورة، وإن كان لا يتأذى بحر ولا برد، ولو تتعم السيّد في الطعام والكسوة استحَب له أن يدفع للعبد مثله، كما كان أبو ذر بعد قصته مع بلال يساوي عبده في ذلك"<sup>(٨)</sup>.

وبالنسبة لقانون العمل في المملكة العربية السعودية، فإنّه لم يأت في لائحة عمّال الخدمة المنزلية ما ينصّ صراحة على حقّ توفير صاحب المنزل الطعام والشراب للخادم، وترجع احتمالية ذلك لأمرين؛ أولهما أن موضوع الإطعام والرّفادة أمراً لا ينفكّ عن نسيج القيم والعادات في المملكة العربية السعودية؛ والأمر الثاني، أنّه ورد في اللائحة المنظمة لحقوق الخدم وواجباتهم ما يفيد ذلك ضمناً، على النحو الآتي: "يلتزم صاحب العمل أن يدفع الأجر المتفق عليه في نهاية كل شهر هجري لعامل الخدمة

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل مع الخادم، حديث رقم ٥٤٦٠ (٨٢/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، حديث رقم ١٦٦٣ (١٢٨٤/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق، باب إذا أتاه خادمه بطعامه، حديث رقم ٢٥٥٧ (١٥٠/٣).

(٣) يُنظر: النووي، شرح النووي على مسلم (١١ / ١٣٤).

(٤) ابن عبد البر، يوسف، التمهيد (٢٨٨/٢٤).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) يُنظر: السقيري، شرح البخاري (٢ / ٤٥).

(٨) السقيري، شرح البخاري (٤٧/٢).

المنزلية، ما لم يتفق الطرفان -كتابة- على خلاف ذلك، وأن يدفع الأجر ومستحقاته نقداً أو بشيك، ويوثق ذلك كتابة، ما لم يرغب العامل في تحويله إلى حساب بنكي محدد<sup>(١)</sup>؛ إذ جعلت هذه اللائحة الأجر المتفق عليه لعامل الخدمة المنزلية يسدّ مسدّ توفير النفقة من مأكّل ومشرب ومسكن وغيره.

والحقيقة أنّ توفير الغذاء الكافي أمرٌ مهم يستحبّ لصاحب المنزل أن يُراعيه ويتفقد نفسه رعايةً للإنسانية، وأتباعاً لهدي النبي - صلى الله عليه وسلم-، وألا يُترك للعامل وحده فيشجّ على نفسه ويسوق الضّرر لبدنه.

**المطلب الثاني: إنسانية الإنسان وحق العمالة المنزلية في الأمن الاجتماعي واستيفاء المستحقّات**

**أولاً: استيفاء الأجر وعدم المماطلة**

جاء في الحديث قوله - صلى الله عليه وسلم: "قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجلٌ أعطى بي ثم غدر، ورجلٌ باع حُرّاً فأكل ثمنه، ورجلٌ استأجر أجيراً فاستوفى منه، ولم يُعطه أجره"<sup>(٢)</sup>.

المتأمل في عبارة: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة"، يدرك ما فيها من الوعيد الشديد بسبب الظلم المتناهي، إذ يخبرنا الله عز وجل أن ثلاثة من العباد يكون خصمهم يوم القيامة، ومنهم رجلٌ استأجر أجيراً فاستوفى منه المنفعة ولم يعطه حقّه من الأجر، أو أعطاه أقلّ ممّا يستحقّ ظلماً وعدواناً<sup>(٣)</sup>.

وقد يستهين صاحب العمل بأجور العمال أو ينقصها أو يؤخرها، وهذا ما يفعله بعض الناس اليوم في الخدم عندما يستأجره بأجرة معينة ثم إذا جاء أجل دفع الأجرة ماطل وظلم، ونسي أن الله سبحانه وتعالى توعدّ أشدّ الوعيد على ذلك.

بل يحسن بصاحب العمل تعجيل الحقّ قدر الإمكان والمبالغة في إسراع الإعطاء وترك المماطلة في الإيفاء<sup>(٤)</sup>، فقد نذبت السنة الشريفة إلى ذلك، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم-: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفّ عرقه"<sup>(٥)</sup>.

(١) وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، لائحة العمالة المنزلية، <https://hrsd.gov.sa/ar/policies>

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إثم من باع حُرّاً، حديث رقم (٨٢/٣)، وفي كتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير، حديث رقم (٩٠/٣).

(٣) يُنظر: المناوي، زين الدين محمد، الاتحافات السننية بالأحاديث القدسية (١٢٢/١).

(٤) يُنظر: الهروي، مرقاة المفاتيح (١٩٩٤/٥).

(٥) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، حديث رقم (٨١٧/٢)، وعلق محمد فؤاد عبد الباقي في الحاشية وقال: "في الزوائد أصله في صحيح البخاري وغيره من حديث أبي هريرة لكن إسناد المصنف ضعيف"، وقال الألباني: صحيح، والطبراني في المعجم الصغير، حديث رقم (٣٤) (٤٣/١)، وقال ابن الملقن في البدر المنير: "هذا الحديث مسروي من طرق كلها ضعيفة"، (٣٧/٧)، والحديث له أصل في الصحيح: "ثلاثة أنا خصمهم...."، وقال البوصيري في تحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: "وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثره طرفه قوة". (٣٨٢/٣).

والتعبير النبوي بعبارة: "قبل أن يجفّ عرقه"، إنما هو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل، لأن أجره عمالة جسده وقد عجلها بعرق جبينه فاستحق تعجيل الأجر<sup>(١)</sup>.

أما لائحة العمالة المنزلية في المملكة العربية السعودية والخاصة بالأجور، فإنها تلزم صاحب العمل بأن يدفع الأجر المتفق عليه شهرياً لعامل الخدمة المنزلية أو حسبما يتفق عليه الطرفان بالتراضي، ويوثق ذلك كتابة، وأنه لا يجوز الحسم، إلا إذا كان مقابل ما أتلفه العامل عمداً وإهمالاً على ألا يتجاوز النصف، مع الالتزام بتوفير سكن مناسب لعامل الخدمة المنزلية<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: تمكين الخدم من حقّ النّقاضي

لقد شرعت السنة النبوية حق النّقاضي للخدم لتحصيل حقوقهم المعنوية والمادية، فقد جاء في حديث أبي ذرّ - رضي الله عنه -: "فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم..."<sup>(٣)</sup>، فهذا الحديث يشير إلى حق الخدم في رفع شكاوهم إلى السلطان في حال وقوع الظلم عليهم من أرباب العمل، والعمل على استيفاء تلك الحقوق، فالنبي صلى الله عليه وسلم سمع الشكوى من الخادم، فوجه اللوم والعتاب لأبي ذرّ - رضي الله عنه -.

وقد اعتنت المملكة العربية السعودية بهذا الجانب، وأكدت على حق الخدم والعمال في النّقاضي، وذلك من خلال انشاء المحاكم العمالية المنتشرة في جميع مناطق المملكة، وتخصّ هذه المحاكم بالنظر في المنازعات المتعلقة بعقود العمل والأجور والحقوق وإصابات العمل، والمنازعات الأخرى<sup>(٤)</sup>.

وجاء في موقع وزارة العمل مجموعة من اللوائح والقوانين بهدف تثقيف الخدم بحقوقهم، ومن ذلك: "يُمنع صاحب العمل عن تشغيل العامل سُخرة، وألا يحتجز دون سند قضائي أجر العامل أو جزء منه، وألا يعامل عماله بالاحترام اللائق، وأن يتمتع عن كل قول أو فعل يمس كرامتهم ودينهم"<sup>(٥)</sup>.

(١) يُنظر: المناوي، فيض القدير (٥٦٢/١).

(٢) يُنظر: وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، لائحة العمالة المنزلية، <https://lrsd.gov.sa/ar/policies>

(٣) سبق تخريجه.

(٤) موقع وزارة العدل السعودية، <https://www.moj.gov.sa/ar/Ministry/Courts/Pages/FirstCourts.aspx>

(٥) موقع وزارة العمل السعودية، <http://www.mol.gov.sa/ar/Documents/p.pdf>؛ ٨-٣٣

## الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

وأخيراً: في ختام هذه الجولة الممتعة في هذه الدراسة، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: يتضمّن حديث: "إخوانكم خولكم"، المبادئ والأسس العامة في التعامل الإنساني مع العمالة المنزلية.

ثانياً: من أهم المبادئ التي وردت في حديث "إخوانكم خولكم"، والأحاديث الواردة في السياق، مبدأ الرعاية الصحية والنفسية، وتحقيق الأمن الاجتماعي.

ثالثاً: يتملّ مبدأ الرعاية النفسية في السنّة النبوية، من خلال الحضّ على الإحسان للخدم، وعدم التعدي على كرامتهم الإنسانية بمكروه نفسي، من خلال ترك الضرب والتوبيخ والشتم والتحقير، وعدم التمييز العنصري بالتذكير بالأخوة الإنسانية، ورعاية المشاعر بالمساواة في المأكل والمشرب للخادم، والعفو عند المقدرة.

رابعاً: أكّدت السنّة النبوية على جانب الرعاية الصحية حفظاً لإنسانية الإنسان وذلك بعدم تكليف الخدم ما لا يُطيقون من الأعمال الشاقة، أو العمل الزائد خارج نطاق المقدرة، والإعانة على ذلك دفعا لما قد يجلبه تحميل النفس ما يشق عليها من الضرر.

خامساً: أكّدت السنة النبوية على أهمية دفع الأجور المستحقة للخدم وعدم تأخيرها أو المماطلة فيها، مع ضرورة توفير المأكل والملبس وسائر الضرورات التي لا بد من وجودها لبقاء الإنسانية وصلاح معاشها.

سادساً: أكّدت السنّة النبوية على تمكين الخدم من حق النقاضي دفاعاً عن انسانيّتهم وتحصيلاً لحقوقهم التي قد تتعرض للانتهاكات من قبل أرباب العمل.

سادساً: توعدت السنة النبوية أرباب العمل الذين يمارسون الانتهاكات تجاه خدم المنازل، وذلك بالإهانة النفسية أو الجسدية، أو ممارسة أشكال التمييز العنصري، أو غيرها من التقصير في أداء الحقوق التي أقرتها السنة النبوية لرعاية إنسانية العمالة المنزلية.

سابعاً: تسير قوانين العمل في المملكة العربية السعودية على نهج السنة النبوية في إقرار مبادئ الإنسانية تجاه خدم المنازل، من خلال إصدار المواد واللوائح المنظمة لذلك، وأنشأت المحاكم العماليّة للنظر في جميع الشكاوى المتعلقة بالانتهاكات المتعلقة بالعمالة المنزلية.

**التوصيات:**

أولاً: تُوصي الباحثة بضرورة تعميم مثل هذه الدراسات على مكاتب الاستقدام، على صورة كتيبات إرشادية، وذلك لما للوازع الديني من أثر كبير في تعديل السلوك. ثانياً: تُوصي الباحثة الوزارات والهيئات المرتبطة بقضايا العمالة المنزلية بإضافة لوائح خاصة بالذوقيات تجاه التعامل مع الخدم، كالقضايا المتعلقة بالمساواة في الإطعام والملبس وغيرها من القضايا التي تساعد على الاستقرار النفسي للعمالة المنزلية وتلامس الإنسانية.

وفي الختام: هذا جهد المقلّ، وأسأل الله سبحانه وتعالى القبول، فإن أحسنت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والله الموفق.

## المصادر والمراجع:

- إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر (ت ٥٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- الاتحافات السننية بالأحاديث القدسية، المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين (١٠٢١هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص، عمر بن علي (٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، دار الهجرة للنشر، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٤م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي أبو عمر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة (د.م)، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
- السنن الكبرى، النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.
- شرح البخاري، المعروف بـ(المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية - صلى الله عليه وسلم - من صحيح الإمام البخاري، السقيري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد (٩٥٦هـ)، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م.

- شرح صحيح البخاري، ابن بطّال، أبو الحسن علي بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٣ م.
- عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي (٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د.ت)، (د.ط).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، ١٣٧٩ هـ.
- فيض التقدير شرح الجامع الصغير، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ٤، (١٣٥٦ هـ).
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مجد أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط ٨، ٢٠٠٥ م.
- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١ هـ) - دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٣ هـ.
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي القاري، علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا (١٠١٤ هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠٠٢ م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، مسلم، بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ت).
- معاملة الخدم في ضوء السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر، الحساني، عواض حمد، دراسة ماجستير، إشراف عبد الناصر بن سعيد عطايا، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١ هـ.
- المعجم الصغير (الروض الداني)، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: محمد شكور آريز، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥ م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، قاسم، حمزة محمد، راجعه عبد القادر الأرنؤوط، وصححه بشير عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، (د.ط)، ١٩٩٠ م.

## المواقع الالكترونية:

- حقوق الخادم في الإسلام، القاسمي رفيع الدين حنيف، شبكة الألوكة، استفيد بتاريخ ١/٩/٢٠٢٢م، <https://www.alukah.net/sharia/> ١١١٥٧٩/٠
- الرعاية الصحية، نصوص وتشريعات الصحة السعودية [/https://www.my.gov.sa](https://www.my.gov.sa)
- الصحة والسلامة في بيئة العمل، <https://hrsd.gov.sa/ar/page>
- واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني العاودة: سمير، (١/ص:١٠)، المكتبة الشاملة الحديثة، الرابط: [https://al-](https://al-maktaba.org/book/32072/24p1)
- وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، لائحة العمالة المنزلية، <https://hrsd.gov.sa/ar/policies>
- وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، قرار وزاري رقم ٢٠٩١٢، بتاريخ ٢/٢/١٤٤١هـ. [/https://hrsd.gov.sa/sites/default](https://hrsd.gov.sa/sites/default)
- وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، قرار وزاري رقم ٢٠٩١٢، بتاريخ ٢/٢/١٤٤١هـ. [/https://hrsd.gov.sa/sites/default](https://hrsd.gov.sa/sites/default)
- وزارة العدل السعودية، <https://www.moj.gov.sa/ar/Ministry/Courts/Pages/FirstCourts.aspx>
- وزارة العمل السعودية، <http://www.mol.gov.sa/ar/Documents/p48-33.pdf>